أشيرة الكنعانية أسطورة تحاكي الواقع الفلسطيني

رحلة تاريخية تقودها الموسيقى والرقصات ترقى إلى عمل ملحمي

يستمر الاهتمام بالأساطير في المسرح منذ نشأته مرورا بعصر النهضة إلى غاية اليوم، فقد نهل الكتّاب من الأساطير وأخذوا ملامحها، أو كيّفوها بأساليب مختلفة، ما أسهم في إغناء الماضي، وأضاء قضايا معاصرة، ترميزا وإيحاء، من خلال تقنيات فنية متنوّعة، من رقص وموسيقى ورؤى مسرحية.

علي صوافطة
كاتب فلسطيني

رام الله (الضفة الغربية) - تدرك فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية أهمية الدور المناط بها في الحفاظ على الهوية وإحياء الموروث فتستلهم عروضها من وحي التاريخ وتقدمه بروح معاصرة، ليكون أقرب ما يكون إلى الوجدان مثلما جاء أحدث عروضها الفنية بعنوان "أشيرة".

وتُعدّ الأسطورة، في المنظور الشعري، "دفئا للعقل والجسد"، فالشعب الذي لا أساطير له يموت من البرد، كما يقول الشاعر الفرنسي باتريس دولاتور دوبان، ذلك أن الطاقة التخييلية التي تكتنزها الأسطورة فيها ما يتيح التأسيس لبؤرة من العلاقات الإنسانية، إضافة إلى ما تولده في الإنسان من القدرة على الاستباق والاستشراف. وهذا ما يؤكده العرض الفلسطيني الجديد.

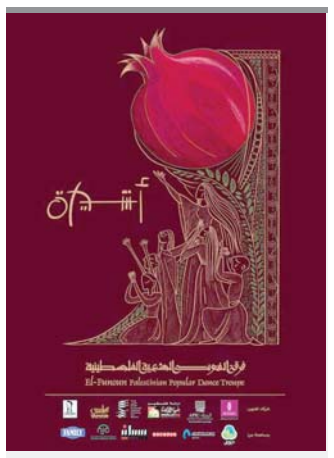

جداريتان ضمت كل منهما مجموعة من الرقصات أحيانا بشكل جماعي أو ثنائي أو بعدد محدود من الراقصين

وعرض "أشيرة" مأخوذ عن أسطورة كنعانية تقوم فيها الفتاة "أشيرة" بمنح قصفة من شجرة رمان لأهل بلدتها ليزرعوها في حقولهم، ولأنها لم تأخذ إذن الآقدار في ذلك تتم معاقبتها بإرسالها إلى العالم السفلي حيث تُعذب كي تنسى بلدتها وبيوتها وحقولها، ومن حدث إلى آخر تُدمر البلدة وتُقتلع أشجارها ويُهجر أهلها.

عمل ملحمي

العرض الذي قُدم على خشبة مسرح قصر رام الله الثقافي وضع فكرته وكتب كلماته وسيم الكردي وهو من إخراج نورا أبوبكر وأنس أبوعون وشارك فيه أكثر من مئة فنان بين راقصين وموسيقيين ومغنين وهو يمزج بين فنون الرقص والموسيقى والصور السينمائية.

ويحاكي العرض على وقع سرد الحكايات تارة وعلى أغاني وألحان موسيقية تارة أخرى ما عاشه الفلسطينيون حديثا وكأن ما حدث في الأسطورة ما زال قائما في وقتنا الحاضر.

وتمايلت أجساد الراقصين والراقصات من أعمار مختلفة في تناغم بديع على المسرح الذي غص بجمهوره مرتدين ملابس من الفلكلور الفلسطيني بألوانه الزاهية صممت لتساعدهم على الحركة التي يتطلبها العرض، سواء كان ذلك بشكل جماعي أو فردي.

وقال خالد الغول عضو مجلس إدارة فرقة الفنون الشعبية إن أشيرة "إلهة البحر وربة الخصوبة في الطبيعة والإنسان ومرضعة النبلاء على امتداد السلالات التي خرجت من دم الحكايات ومن رحم الغيم، والتي صارت امرأة فاتنة وبارعة ومقدسة".

وأضاف في تقديمه للعرض "وها نحن اليوم نواصل السرد والحكي ونروي على مهل حكاية أشيرة.. في هذا العمل صار من الصعب إدراك الفواصل بين الكاتب والمصمِم والمدرب والراقص والمغني والعازف والملحن ومصمم الديكور والأزياء".

من جانبه قال وسيم الكردي صاحب فكرة وقصة ونصوص العرض "من زمان كان في بالي أن أقدم عملا لتاريخ ممتد على مدار عشرة آلاف سنة للفلسطينيين وليس فقط الجانب الفلكلوري الذي يمتد إلى 100 أو 150 سنة ماضية".

وأضاف قبل بدء العرض "أردت تقديم عمل يعكس الفن المتنوع لحضارات عديدة امتدت على هذه الأرض التي نحن جزء من النسيج المتنوع الموجود فيها، لذلك هذا العمل يجب أن يُصنع بطريقة معينة عبارة عن كولاج يجمع النصوص والصورة والحركة العامية والفصحى والصوت الفردي والجماعي والرقص الفلكلوري والمعاصر".

وقال "أردنا أن نقدم رحلة تاريخية ولكن ليس عبر صورة نمطية ولكن بصورة مختلفة ترقى إلى العمل الملحمي، هذه تجربة جديدة لفرقة الفنون الشعبية تقدم صورا أخرى للمعاني التي يمكن أن يطلقها الجسد".

محاكاة الواقع

قسم القائمون على العمل العرض إلى جداريتين رئيستين ضمت كل منها مجموعة من الرقصات أحيانا بشكل جماعي أو ثنائي أو بعدد محدود من الراقصين والراقصات.

وقال أنس أبوعون الذي شارك بإخراج العمل "أشيرة الكنعانية مزيج من مجموعة القصص تحاكي واقعنا الفلسطيني، وما يميز هذا العمل أن قصص أفراد في فرقة الفنون موجودة فيه".

وأضاف "الواقع اليوم لم يتغير عن الواقع قديما.. العرض يستحضر مشاهد من الدمار في قطاع غزة ووجوه راقصي الفنون وهم يحكون القصص".

وأشار إلى أن العمل على إنتاج العرض استغرق خمس سنوات قبل أن يخرج للجمهور وإن ظل قابلا للتطوير بعد كل عرض "فلا يوجد هناك نصوص مكتوبة يجب الالتزام بها ولكن نطور في الأداء بعد كل عرض".

ويطمح أبوعون بأن ينتقل في جولة عروض خارجية لهذا العمل الفني بعد جولة العروض المحلية، التي بدأت في رام الله وكان مستهلها في يوليو الماضي.

الجسد يتكلم بلغة أخرى

أما الراقص نضال الكعبي المشارك في عرض "أشيرة" فهو فخور بهذه التجربة ويرى أن العمل "يحمل كثيرا من الرمزيات ويعبر عن حياتنا الفلسطينية".

وقال "رغم أنه يتعلق بالإرث الكنعاني ولكن يحكي أكثر عن دور المرأة الفلسطينية ورمزيات في المقاومة".

وأضاف "الفنون لها أشكال متعددة ربما تكون الحركة هي الأصعب وما يميز هذا العمل أن النص الأدبي والشعري مبني على الحركة لتعبر عن هذا النص".

ويعود تاريخ تأسيس فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية لعام 1979 وأنتجت العديد من الأعمال الفنية المتنوعة ويأتي عرض "أشيرة" في ختام عروضها لهذ العام.

التشكيلي الجزائري عدلان صامت: البشر يولَدون فنانين

الجزائر - تتسم تجربة الفنان الجزائريّ المغترب عدلان صامت بالفرادة، خاصة وأنها تحاول أن تشقّ من مدينة مرسيليا الفرنسية، طريقا ثابتا نحو النجاح.

ويقول التشكيليُّ في تصريح له، إنّ انخراطه في الرسم بدأ منذ سن مبكرة، مضيفا أن مداعبة الأطفال للأقلام الملوّنة ترجمة لكون البشر يولَدون فنانين، وفقا لما تذهب إليه بعض الدراسات النفسية.

ويضيف أنّه انجذب إلى عوالم الرسم بفضل الرسوم المتحرّكة، وأنه كثيرا ما أعاد إنتاج رسومات مشاهير الفنانين، ثم التحق بالمدرسة العليا للفنون الجميلة في الجزائر، وتخرّج فيها عام 2014، بشهادة في فن الرسم.

> التقنية التي يستعملُها الفنان في أعماله تتوقّف على الوسيط الذي يعمل عليه ولكل لوحة عوالمها ومتطلباتها

ويُشيرُ صامت الذي يعيش في فرنسا منذ خمس سنوات، وفي مرسيليا تحديدا منذ ثلاث سنوات، إلى أنّ الغربة أثّرت كثيرا على أعماله الفنيّة؛ فهو يشعرُ بتغيير في لوحاته بفعل تأثير المناخ والأشخاص الذين يلتقي بهم في الخارج.

ومع أنّ الانطباع السائد لدى كثيرين بأنّ الغربة تولّدُ الإحساس بالحنين، إلا أنّ صامت يؤكد أنه يشعر فيها بالهدوء والسكينة، وهو لا يعرف ما إذا كان هذا الشعور سببُه التقدُّم في السن، أم أنّ هذا الإحساس هو بسبب تأثير حياته اليومية في فرنسا. وعلى الرغم من الشعور بالرضا، إلا أنّ الفنان يشعر أحيانا بأنّ الجزائر هي مصدر إلهامه الذي لا ينضب، وهو الأمر الذي يجعله يفتقدها في غربته.

ويبدو عدلان صامت من أكثر الفنانين الشباب تأثُّرا بالفنان الجزائري محمد إيسياخم. كما أنه تأثّر ببابلو بيكاسو وهنري ماتيس وفان جوخ وجان دوبوفيت وإدوارد مونش. أمّا المدارس الفنيّة التي يشعر بقربه منها، فهي التعبيريّة، والفن الخام الذي ظهر في منتصف الأربعينات من القرن الماضي على يدي الفنان الفرنسي جان دوبوفيه.

وبشأن التقنية التي يستعملُها في أعماله، فإنّ الأمر يتوقّف على الوسيط الذي يعمل عليه؛ وعلى سبيل المثال، يُفضّل استخدام ألوان الباستيل على الورق، أكثر من ميله إلى استخدام أقلام الرصاص الملونة، أمّا على القماش، فهو يُفضّل العمل بالتقنية المختلطة، واستخدام أسلوب الأكريليك والطلاء، بسبب تجفيفه السريع، ولأنّه يسمح له بالرسم بسرعة، والحصول على رسومات مثيرة للاهتمام، بالإضافة إلى الورق الشفاف.

الغربة لها تأثيرها الفني

أربع تجارب فنية بقضايا عربية راهنة في معرض الخريف بعمّان

عمان - يشتمل معرض الخريف المقام في جاليري "قدرات" بعمّان، على ستة وعشرين عملا تمثل أربع تجارب فنية تنتمي إلى مدارس وأجيال مختلفة.

إذ يقدم الفنان الفلسطيني الرائد جواد إبراهيم لوحات تنتمي إلى الفن التجريدي نفّذها بتقنية الألوان الزيتية والمائية والأكريليك، وتتسم أعماله باتخاذها شكل الجداريات المستوحاة من وجوه الناس في الطرقات أو من مشاهد مختلفة في الحياة، مبرزة ما تنطوي عليه تلك الوجوه من ملامح تعبّر عما يعانيه الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال.

أما التشكيلي محمد أبوسل، فيقدم القضية الفلسطينية من وجهة نظر مختلفة، إذ يرسم أعمالا متنوعة الأحجام والأشكال، ويستوحي من عناصر الطبيعة ما يشير إلى انتصاره للجمال الفلسطيني الذي لن ينجح الاحتلال في طمس معالمه، محتفيا برموز لها دلالتها في الذاكرة الإنسانية، مثل نبتة الصبار، التي تحمل أقسى الأشواك وأجمل الأزهار في آن.

وقد نفّذ الفنان الرسومات المشاركة في المعرض بينما كان قطاع غزة يتعرض للقصف الإسرائيلي؛ ورغم ما بدا من تدمير لحياة الفلسطينيين كانت نباتات الصبار الموجودة على شرفة المنزل تواصل الإزهار.

من جهته، يعرض التشكيلي الفلسطيني المقيم في بلجيكا إياد صباح منحوتات تعبّر عن معاناة المرأة الفلسطينية، ويقدم في تشكيلاته النحتية أعمالا تتناسق فيها الكتلة مع الفراغ، وصيغا بصرية تؤثر في مشاعر المتلقي عميقا، إلى جانب لوحات رسمها الفنان وتناول فيها موضوع المرأة الفلسطينية، وارتباط صاحب الحق بأرضه.

واختارت التشكيلية المصرية مها إبراهيم أعمالا للمعرض تنتمي إلى المدرسة الانطباعية، وطرحت من خلالها أفكارا تتعلق بالهجرة، كعملها الذي رسمت فيه حقائب المهاجرين المتروكة على الشاطئ لأنّ قوارب أصحابها لا تتسع لها، متتبعة في ذلك الأثر العميق لمفهوم الهجرة وتأثيره في الذاكرة، وهو ما يتكرر في لوحاتها التي رسمت فيها سلسلة من الأختام الرسمية، وتمحورت فكرتها حول تحكُّم هذه الأختام في مسار حياة الإنسان، بخاصة الذي يطلب ملجأ ومهربا لضفّة آمنة.

صور أخرى لحياة مخفية